مجلة

كلية التـــراث الجامعة

مجلة علمية محكمة

متعددة التخصصات نصف سنوية

العدد الثالث والثلاثون

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر (الدولي الثالث)

27 آذار 2022

ISSN 2074-5621

رئيس هيئة التحرير

أ. د. جعفر جابر جواد

نائب رئيس هيئة التحرير

أ. م. د. نذير عباس ابراهيم

مدير التحرير

أ. م. د. حيدر محمود سلمان

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق 719 لسنة 2011

مجلة كلية التراث الجامعة معترف بها من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكتابها المرقم (ب 3059/4) والمؤرخ في (2014/ 4/7)

غرض الغزل في التراث النقدي القديم دراسة تحليليه

أ.د. حسين لفته حافظ

جامعة الكوفة - مركز دراسات الكوفة

المقدمه :

اهتم النقد العربي القديم بالأغراض الشـعريه وصـدرت من النقاد القدامى اراء نقديه لها قيمة فنية مهمة وقد اثرت تلك الآراء في مسيرة الشعر العربي وخاصة في عصر ازدهار الشعر العربي ، وكان لغرض الغزل الحظ الاوفر من ملاحظات النقاد القدامى ، وربما يعود السـبب الى قرب هذا الغرض من النفس البشـرية فهي بطبيعتها تميل الى العاطفة والاحسـاس بالجمال فضلا عن العاطفة الجياشه النابعة من صدق الاحاسيس والمشاعر ، وقد سجل الشعر العربي نماذج لازالت خالده الى يومنا هذا ، وكان لملاحظات النقاد القدامى الدور الكبير في تطور غرض الغزل العربي ، ويهدف البحث الى بيان منزله غرض الغزل في التراث النقدي القديم ، وكيف اثرت الملاحظات النقديه في معاني شـعر الغزل ، وذلك بالاسـتعانة بالنصوص النقدية مع تحليل نماذج من شعر الغزل ، وقد تطلب البحث الرجوع الى نصوص نقديه كثيرة فضلا عن مصادر متعددة من المؤلفات العربية الخاصة بالادب والنقد العربي ، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول :

مفهوم الغزل لغة واصطلاحا :

تنوعت دلالة لفظة (الغرض) في المعاجم العربية وتشـعبت معانيها فـــ"الغَرْضُ: حزام الرَّحْل... وأغرضـتُ البعير: شددتُ عليه الغَرْض... وغَرَض الشيءَ يَغرِضه غَرْضاً. كَسره كَسراً لَمْ يَبِن، وانْغَرض الغصْن: تَثْنى وَانْكَسر انْكسَاراً غَيْر بائن، والغَرِيض: الطَّري من اللّحم والماء واللبن التمر..."[1].

ولاحظ الزمخشـري أن هذه المادة (غرض) لها دلالة مجازية في قولهم "أغْرَضَ فُلان: مات شـاباً...وغَرضـتُ للضـيفِ غريضاً أي أطعمتهم طعاماً غير بائت أو أسقيتهم لبناً صريفاً، وغَارَضت ابلي: أوردتها باكرا"[2].

و(الغَرَض)، الهدف يرمي فيه، وهو ما أمتثلته للرمي، أياً كانت طبيعته هذا الهدف، ومنه قولهم: الناس أغراض المنية، وجعله فلان غرضا لشتمه[3] ثم اتسع المعنى فصار يعني القصد والبغية عامة[4] و"جعل اسما لكل غاية يتحرى إدراكها"[5].

(1) لسان العرب مادة (غرض): 2\977-978.
(2) أساس البلاغة:2\162.
(3) ظ: تاج العروس من جواهر القاموس:18\451.
(4) ظ: م.ن.ص.
(5) ظ: م.ن.ص.

ومن الباحثين من لاحظ ومن خلال معاني مادة (غرض) أن الأصـل الهدف الذي تقصـده فتصـيبه بهشـم أو حز أو تجعل فيه فجوة، وهذه صـفة الهدف الذي يرمي إليه، والعامة تسـميه نيشـانا ثم اشـتقت المعاني المجازية الكثيرة، فتوسـع بالمادة لكل شـيء يقصـــد، ولكل مراد يتمنى ويطلب, ولاحظ الزمخشـــرى أنَّ الغرض يطلق على الضـــجر، لان طلب المقاصـــد الشـــاقة يحدث ضجراً[6].

ولا يعرف على وجه الدقة متى دخلت اللفظة إلى عالم الأدب، ومتى انتقلت إلى الطور الاصـــطلاحي، فقد وردت في أبيات لأبي تمام (ت 231 هـ) مقترنة بذكر الشعر والمديح في قوله يمدح الواثق:

أَهـدى إلـيـكَ الشـــعـر كـل مُـفَـهّـهٍ خَـطـلٍ و سَـــدَّدَ فـيـكَ كُـلَّ عُـبـامٍ

غَـرضُ الـمـديـحِ تـقـاربـت آفـاقُـهُ وَرَمـى فـقـرطَـسَ فـيـه غـيـرُ الـرامـي[7]

ومن الباحثين من لاحظ أن اسـتعمال اللفظة هنا اقرب إلى الدلالة اللغوية وأجواء التسـديد والرمي منها إلى المصـطلح وان اقترنت بذكر المديح[8].

ويبدو أن اللفظة تحركت بعد ذلك بخطوات أوســع نحو المجال الاصـــطلاحي، فإذا هي في مباحث نقادنا القدامى دالة على الموضـوعات الشـعرية الرئيسـة: المديح والهجاء والفخر والغزل والرثاء... ، ويبدو أن الغرض دالا على الموضـوع الشـعري ذو صله بالهدف من الشعر أو الغاية التي يتوخاها أو النتيجة التي يتطلع إليها[9].

وقد وردت عند قدامة بن جعفر بهذه الدلالة الاصطلاحية في قوله " اجعل ذلك في الأعلام من أغراض الشعر... المديح والهجاء والنسيب والمراثي والوصف والتشبيه "[10].

إلا أن هذا المصطلح لم يكن الأوحد في الساحة الأدبية والنقدية آنذاك ولم يكن له أن يكون كذلك يوماً، فثمة مصطلحات أخرى منافســـة بديلة، تقترب منه في دلالته على الموضـــوعات الشـــعرية، وترد في أقوال النقاد والأدباء ومنها (الفن) و(الضـــرب) و(الصـنف) و(النوع) و(المذهب) و(بيوتات الشـعر) و(الأجناس) كانت تسـتعمل حينا بمعنى الغرض وتنصـرف حينا آخر إلى معان أخر[11] .

واتسـع مدى اسـتعماله وصـار يعني كل "ما يرمي إليه المؤلف من تأليفه الأثر الأدبي"[12] ممتزجاً مع مفهومات أخرى تتعلق بمقاصد المؤلف العامة والخاصة، وغايات النص ودلالاته القريبة والبعيدة[13].

ومن الباحثين من توصـل إلى أنَّ مصـطلح الغرض ظل الأكثر اقتراباً واختصـاصـاً بدلالته على الموضـوعات الشـعرية قديماً وحديثاً من المصـطلحات الأخرى التي كانت تضـم دلالات متنوعة ، وترد في مواضـع مختلفة بمعان مغايرة لمفهوم

(6) ظ: أساس البلاغة :162/2, ومبادئ في نظرية الشعر والجمال:24.
(7) الديوان: 2 / 110. المفهه: العيي، الخطل: المخطيء ، عبام: ثقيل.
(8) ظ: مصطلحات نقدية أصولها وتطورها إلى نهاية القرن السابع الهجري:191.
(9) ظ: الغرض الشعري (دراسة نقدية):9.
(10) نقد الشعر: 61.
(11) ظ: مصطلحات نقدية: 183-195،189-199،197-201.
(12) ظ: م.ن.ص.
(13) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: 147.

الغرض[14].

المبحث الثاني :

غرض الغزل والمعنى الشعري :

وســيحاول المبحث الآتي الكشــف عن العلاقة بين المعنى والغرض الشــعري من خلال بيان موقف النقاد القدامى من الأغراض الشعرية المختلفة ومعرفة الدوافع النفسية المؤثرة في توجيه التجربة الشعرية والوقوف عند أهم المعاني الشعرية المؤثرة في طبيعة كل غرض من خلال الربط بين وجهة نظر المتلقي المتذوق والناقد المختص مع الإشـــارة إلى أبرز المسائل التي تربط بين الغرض وطبيعة اللغة الشعرية.

ويُعد غرض الغزل من اقرب الفنون إلى طبيعة الإنســان وقد لقي عناية كبيرة من الشــعراء، فقد ســجلوا فيه عواطفهم وخواطرهم، تناولوا المرأة فذكروا محاسنها وصفاتها وسحرها، وما يفعل فيهم من الشوق والحنين.

وكان من شغفهم بالغزل " أن جعلوه أول موضوع يبتدئون به القصائد الطوال، سواء أكانوا يذكرون الغزل مباشرة، أم يذكرون الديار - ديار الحبيبة - لتنقلهم إلى ذكرها والتغزل بها وسرد ذكرياتهم وإياها " [15].

وقد لاحظ القدامى هذه الظاهرة فقال ابن قتيبة: " وسمعت بعض أهل الأدب يذكر إن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار فبكى وشكى وخاطب الربع استوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها " [16] ويصب الشعر الغزلي عامة في ثلاثة اتجاهات:

"(اتجاه تقليدي) و(اتجاه عذري عفيف) و(اتجاه صريح مكشوف)" [17].

أما (الاتجاه التقليدي) فما نلمحه - غالبا - في مقدمات القصــائد، إذ يكون الغزل غرضــا اســتهلالياً ومدخلاً للقصــيدة، وتختلف مثل هذه المقدمات في حقيقة ما تنطوي عليه من عواطف وتجارب ومعاناة بين أن تكون صــادقة يجيد الشــاعر التعبير عنها بلغة شعرية شفافة، وبين أن تكون متكلفة وتقليدية يسير فيها الشاعر على نهج سابقيه[18].

ومن الجدير بالذكر أن شعر الغزل لم يلق من اهتمام النقاد ما لقيته فنون الشعر الأخرى، واغلب الإشارات التي تخص الغزل جاءت من ناقد الحجاز ابن أبي عتيق (ت 116 هـ) بحكم البيئة التي نشأ فيها[19] ، فقد أثمرت هذه الحياة، على الصعيد الشعري الغزل الحضريّ اللاهي والغزل البدوي العفيف ، وكان عمر ابن ربيعة على رأس شــعراء الغزل الحضــري من أمثال العرجي، وأبي دهبل والحارث المخزومي ونصــيب بن رياح وعبد الله بن قيس الرقيات، في حين يعدُّ جميل بن معمر ابرز شــعراء الغزل البدوي، من أمثال قيس بن ذريح وقيس بن الملوح[20].

وقد طلع عمر بن أبي ربيعة على الحجازيين بنوع من الشعر جديد فتنهم وشغلهم وملك نياط قلوبهم فانصرفوا يتتبعون أخباره ويتلقفون نتاجه، وقد يكون في ما يرويه صــاحب الأغاني دلالة على مكانة عمر الشــاعر في مجتمعه. إذ يروي أبو الفرج:

(6) ظ: الغرض الشعري (دراسة نقدية) :13.
(15) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه: 165.
(16) الشعر والشعراء: 1\74.
(17) ظ:تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام:280 -282.
(18) ظ:الغرض الشعري دراسة نقدية:27 ، والشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه: 1\152-158.
(19) ظ: ابن أبي عتيق ناقد الحجاز ، أخباره ونقده: 8 وما بعدها، وهو عبد الله بن أبي عتيق ، محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق.
(20) ظ: العصر الإسلامي:359،347 ، والشعر العربي بين الجمود والتطور:25.

" كانت العرب تقرُّ لقريش بالتقدم عليها في كل شيء إلا بالشعر، فأنها كانت لا تقر به حتى كان عمر بن ربيعة، فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضا ولم تنازعها شيئاً[21].

فضلا عن هذا اقر النقاد أن عمر ابن أبي ربيعة اقدر الشعراء على وصف النساء جملة وتفصيلا ودقة وعلى مخاطبتهن وتصوير أحوالهن فنقرأ لنصيب قوله : " لعمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربّات الحجال "[22].

ولجميل تأكيده ، مخاطبا عمر: " والله لا أقول مثل هذا ســـجيس الليالي، والله ما خاطب النســـاء مخاطبتك احد "[23]، ولسعيد بن المسيب الفقيه، حكمه اذ قال: " صاحبكم اشعر بالقول في الغزل"[24] ، وللفرزدق رأيه مخاطبا عمر "انت والله ، يا ابا الخطاب اغزل الناس لايحسن، والله، الشعراء ان يقولوا مثل هذا النسيب، ولا ان يَرقوا مثل هذه الرّقية.."[25].

فضلا عن هذا جسد ابن أبي عتيق روح ذلك العصر الذي يعيش فيه على صعيد التذوق الأدبي والفني، ومن النصوص النقدية التي جاء بها ابن أبي عتيق وهي تمثل صورة لطبيعة النقد في عصره قوله:

" لشعر عمر بن أبي ربيعة نوطة في القلب وعلوق بالنفس ودرك للحاجة ليست لشعر، وما عصي الله جل وعز، بشعر أكثر مما عصـي بشـعر ابن أبي ربيعة...اشـعر قريش من دق معناه ولطف مدخله وسـهل مخرجه ومتن حشـوه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن حاجته"[26].

فالناقد هنا يرى أن شـعر عمر شـديد التأثير، يأسـر النفس ويعلق في القلب، ويلفت بهذا القول إلى صـدق العاطفة وقوتها وحيويتها وشمولها وإنسانيتها.

فضـلا عن هذا يذكر الناقد أن هذا التأثير يحدث على الرغم من إن الله يعصـى في شـعر عمر أكثر مما عصـي في أي شـعر آخر. وهذا التأثير على الرغم من كونه مخالفة دينيّة أخلاقيّة، دليل على جودة الشـعر المنبثق من الذات التي عاشـت المعاناة.

فضـــلا عن هذا فطن النقاد في هذا العصـــر إلى ظاهرة التأثير الشـــعري فلاحظوها وحددوا مظاهرها وقد لاحظ النقاد طبيعة غزل كثير والأخبار، في هذا المجال عديدة منها: " انشد كثير عزة ابن أبي عتيق قصيدته، (أَبائِنَةٌ سُعدى)" حتى بلغ إلى قوله:

وَأخـلَـفـن مِـيـعَـادي وَخُـنَّ أمـانَـتـي وَلـيـسَ لِـمـن خَـان الأمـانَـة دِيـن

فقال له ابن أبي عتيق: أعلى الأمانة تبعتها؟

فغضب وصاح:

كَـذَبن صَـــفـاء الوُدِّ يَوم محَلِّـه وأنـكـدنـنـي مـن وَعـدهُـن ديـون

(21) الأغاني: 1\74.
(22) م.ن: 74.
(23) م.ن: 57.
(24) م.ن: 106.
(25) م.ن: 149،113 ظ: الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي: 257.
(26) الأغاني: 1\108- 109.

فقال ابن أبي عتيق " ويلك ذاك والله أشـبه بهن واملح لهن وادعى للقلوب إليهن، وإنما يوصـفن بالبخل والامتناع وليس بالأمانة والوفاء"[27].

أخذ ابن أبى عتيق هذا من قول الإمام على (عليه السلام) "خيار خصـال النسـاء شـرار خصـال الرجال : الزهو والجبن والبخل "[28] أى ان أحسن ماتوصف به المرأة هو شر ما يوصف به الرجل.

فهو يأخذ على كثير أنه لا يعلم ما يستحسنه المحب من طبائع النساء وصفاتهن، فهو ليس بعاشق يعبر عن تجربة عيش ومعاناة, ومن الباحثين من رأى انه ينطلق من مفهوم في الشعر يريد الصدق في التعبير, فضلا عن الإقناع، فكأنه يشير إلى أن الشاعر لم يعش التجربة، ففي هذه الحالة عليه أن يقنع بها كأنه عاشها، فالمهم تجسيد تجربة إنسانية تبدو صادقة ومقنعة، وهذه لفتة مهمة في مجال النقد الأدبي[29].

فضلا عن هذا فضَّل ابن أبي عتيق قول عمر بن أبي ربيعة:

لَيـتَ حَظـيّ كَلحظـة العَينِ مِنـهـا وَكَـثـيـر مِـنـهـا الـقَـلـيـلُ الـمُـهـنَّـا

على قول كثير:

وَلســـتَ بِـراضٍ مِـن خَـلـيـلٍ بـنـائـلٍ قَـلـيـل وَلا أرضـــى لَـهُ بقـلـيـلِ[30]

ويبدو أن سبب هذا التفضـيل يعود إلى أن المألوف بحكم البيئة العربية الإسـلامية أن الشـاعر لا يسـتطيع أن يلتقي بمن يحب ولذا يرضـى بالقليل، وهو يوافق الواقع الذي يعيش فيه المحب، فكأن ابن أبي عتيق ينظر إلى هذه القضية حين وازن بين القولين.

المبحث الثالث :

موقف النقد العربي من غرض الغزل في العصر العباسي :

شـهد العصـر العباسـي تطورا ملحوظا في مسـيرة النقد الادبي وقد تمثل هذا الإنجاز في ظهور مؤلفات علمية مهمة اهتمت باثر المعنى في الغرض الشعري وكان الأصمعي (ت 216هـــ) من الناقدين الذين لاحظوا أن طرفة بن العبد لم يكن يحسن أن يتعشق وقد مثل لذلك بقوله:

أصَـــحـوتَ الـيـومَ أم شَـــاقَتـك هِر وَمـن الْـحـبِّ جُـنـوثـن مُســـتـعـر

ارَّق الـعَـيـن خَـيـال لَـمْ يـقـر طَـاف وَ الرَّكـب بِصـــحـراءِ يُســر[31]

الذي علق عليه الأصمعي بقوله: يقول هذا القول: انه لم ينم ولم يهجع من حبها ثم يقول:

(27) الأغاني: 5\98.
(28) ربيع الأبرار:3\ 328.
(29) ظ: دراسات في مفهوم الشعر ونقده: 110، وتاريخ النقد الأدبي عند العرب:140-141.
(30) الأغاني: 5\95 -96.
(31) الديوان: 67-68.

وإذا تَـلسُـــنُـــني ألسُـــنُـــهـا إنـنِـي لَسـتُ بِـمـوهـونٍ فَـقِـر

َ لاكَـبـيـرُ دَالـفُ مِـن هَـرَمٍ أرهَـبُ الـلّـيـلَ وَلا كـلّ الـظُـفُـر[32]

فالمشكلة عند الأصمعي تكمن في البيتين الأخيرين ، فقد بدا للأصمعي أن الشاعر ناقض نفسه فما جاء به من اللوعة والقلق بسبب الحب الجنوني ,الذي أصابه في البيت الأول لا يتفق مع الجلادة والصلابة التي أظهرها في البيتين الاخيريين، وهذا يعني عدم نجاح الشاعر في تأدية المعنى تأدية كاملة. ذلك أن الغزل الجيد هو الذي أوصى به الشاعر أبو تمام في قوله :"أن يكثر من بيان الصبابة، وتوجع الكآبة، وقلق الأشواق، ولوعة الفراق "[33].

أما ابن سلام (ت232هـــ) فقد كان يحتكم في قياس جودة الغزل إلى صدق العبارة عن العاطفة وذلك لغرض أن يفرق بين الشعراء ومن ثم يصبح الشاعر مقدما على غيره وفق هذا المقياس، يكشف عن هذا قوله: "وكان لكثير في التشبيب نصيب وافر، وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب جميعا في النسيب، وله في فنون الشعر ما ليس لجميل، وكان جميل صادق الصبابة، وكان كثير يتقول، ولم يكن عاشقا"[34].

إذا جميل حسب هذه الرؤية مقدم في هذا الفن لأنه عاش تجربة صادقة ولم يكن يتقول، ومن ثم هذه التجربة انعكست إيجابا على شعره، فكان أكثر تأثيرا في نفس المتلقي.

أما ابن قتيبة (ت276هـ) فقد كان يحتكم إلى الجانب الأخلاقي في نقده لمعاني الغزل فقد اخذ على امرؤ القيس قوله:

سَـــموتُ إلَيْهـا بَعـد مـا نَـام أهلُهـا سُـــمو حُبـابِ المـاءِ حَـالاً عَلى حـالِ[35]

معقبا عليها بقوله: "ويعاب عليه تصـــريحه بالزنا والدَّبيب إلى حُرم الناس والشـــعراء تتوقى ذلك في الشـــعر وان فعلته"[36].

إذا ابن قتيبة نظر إلى محتوى الأبيات وحديث الشاعر الصريح عن علاقته الغرامية المشتملة على الوصف الفاضح والمكشوف للعلاقة بين الشاعر ومعشوقته.

أما قدامة بن جعفر (ت337هـ) فيرى أن هناك شبه إجماع بين النقاد حول مواصفات الغزل الجيد التي يذكر منها:

" ما كثرت فيه الأدلَّة على التهالك في الصـــبابة، وتظاهرت فيه الشـــواهد على إفراط الوجد واللوعة، وما كان فيه من التصابي والرقة أكثر مما يكون فيه من الخشن والجلادة، ومن الخشوع والذلة أكثر مما يكون فيه من الإباء والعزّ"[37].

فضلا عن هذا كان قدامة دقيق الملاحظة إذ لاحظ أن الشعراء قد يخالفون العرف والعادة في أوصافهم وتشبيهاتهم التي يصفون بها المحبوبة، نحو قول المرّار:

(32) فحولة الشعراء: 42، والأبيات في الديوان:75،74،67 وهر: اسم أمراه، شاقتك: هاجتك، ويسر: موضع قريب من اليمامة، ويقر: من الوقار (الرزانة).
(33) زهر الآداب: 1\101.
(34) طبقات فحول الشعراء: 2 \545.
(35) الديوان: 161، الحباب: الفقاقيع التي تظهر على سطح الماء.
(36) الشعر والشعراء: 1\ 136.ظ:امرؤ القيس بين ناقديه قديما وحديثا: 65.
(37) نقد الشعر:140.

وَخـالٍ عَلـى خَـديـك يَبـدو كَـأنَّـه سَـــنـا البَـدرِ في دَعجـاءَ بَـادٍ دُجُونهـا[38]

إذ علق عليه بقوله:

"فالمشهور المتعارف بين الناس أنَّ لون الخال اسود أو قريب من ذلك، ولون الخد الحسن ابيض ولكن الشاعر خرج هنا على ما تعارف عليه الناس في وصف الخال والخد"[39].

ولكن من الدارسين المحدثين من اظهر أن الصورة التي رسمها الشاعر للخال, تمتلك جمالية خاصة لان الشاعر قصد إلى أن جمال الخال وتميز وضوحه من خلال المقارنة القائمة على إظهار شدة التباين بين الخال ووجنته من جهة ، وبين البدر وما يحيط به من ظلمه من جهة ثانية. أي أن الخال إنماز بسواده في بياض الخد كما إنماز البدر ببياضه في سواد الليل[40].

أما المرزباني (ت384هـ) فقد أراد أن يؤكد حقيقة أن جريرا اغزل من الفرزدق، وكما اجمع على ذلك النقاد لهذا وازن بين قول الفرزدق:

يـا أُخـتَ نَـاجيـة بن سَـــامـة انّني أخشـــى عَـليـك بَـنـيَّ ان طَـلَـبـوا دَمـي

قال: وما للمتغزل وذكر الأولاد والاحتجاج بطلب الثارات هلا قال كما قال جرير:

قَتلَنَا ثُم لَمْ يحُيينَ قَتلانا[41]

فضلا عن هذا أوصى المرزباني الشعراء بتجنب المعاني التي لاتليق بالمحبوب كقول جنادة بن نجية:

من حُبهـا أتَمنـى أن يُلاقيـني مـن نَـحـو بَـلـدتـهـا نَـاعٍ فَـيـنـعـاهـا

لِـكَـي أقُـول فُـراقٌ لالـقـاءَ لَـه أو تَضـــمُر النَّفس يـأســـاً ثُم تَســـلاها[42]

فتمني موت المحبوب أمر مستقبح جافي لا يتناسب ورقة الغزل والنفس عادة تنفر من ذكر الموت.

أما القاضي الجرجاني (ت392هـــ) فقد أشار إلى مسألة الغموض الذي يقع فيه الشاعر نتيجة استعماله لمفردات وصيغ بعيدة عن الغرض الذي ينظم فيه، نحو أبيات أبي تمام:

(38) م.ن: 244.
(39) نقد الشعر: 244.
(40) ظ: التشبيه معيارا نقديا حتى نهاية القرن الخامس الهجري:37.
(41) الموشح: 165 الديوان: 493 ، ظ: من قضايا التراث العربي: 102.
(42) الموشح:247 ،ظ: في التراث والشعر واللغة: 83 وما بعدها.

قسَّـــمت لي وقاســـمتني بِســـلطا ن مـن الســـحرِ مُـقـلـتـا عَـبـدوسِ

فَـالقســـيم القَســـام عَنْ لـحظـاتٍ مـنـهـمـا يَـخـتـلســـن حُـبَّ الـنُـفوسِ

فَـالـذي قـاسَـــمـت بـلـحظ إذ اللـي ل تمَطى من الكَرى المنفوسِ[43]

يقول الجرجاني معلقا "ولست ادري - شهد الله- كيف تصور له أن يتغزل وينسب وأي حبيب يتعطف بالفلسفة؟ وكيف يتَّسع قلب عبدوس هذا وهو غلام غر، وحدث مترف لاستخراج العويص وإظهار المعميَّ"[44].

إذا القاضـي الجرجاني يرى أن من الأسـاسـي أن يكون المعنى واضـحا في الغزل وان يكون اللفظ مألوفاً سـهلاً على اللسان.

أما ابن رشيق القيرواني (ت454هـ) فقد أكد على لغة النسيب فهو يفترض ان يكون "حلو الألفاظ رسلها قريب المعاني سـهلها غير كز ولا غامض وان يختار له من الكلام ما كان ظاهر المعنى لين الإيثار وطيب المكسر شفَّاف الجوهر يُطرب الحزين ويستخفّ الرّصين"[45].

ويرى ان اهتمام الشـاعر بلغة النسـيب يتسـع حتى يطال الأسـماء، فالشـاعر فيه ليس مجبرا على ذكر اسـم المحبوبة بل كثيرا ما يغيره بأحد الأسـماء المتعارف عليها في مثل هذا المقام مثل ليلى وهند وسـلمى... لأنها خفيفة حلوة" وكلما كانت اللفظة أحلى كان ذكرها في الشعر أحلى"[46].

وهذا الموقف جعل ابن رشيق لا يقبل من الشاعر الأسماء الكزة في الشعر إلا اذا أراد الشاعر "الحقيقة" "دون التزوير" وإذا لم يجد في الكنية ما يفيده [47].

فضلا عن هذا يرى ابن رشيق أن مما يجب أن يتميز به الغزل أيضا الطريقة التي يجب أن يخاطب بها الشاعر المتغزل بها، فعلى الشاعر أن يتواضع أمام مخاطبته فلا يفتخر أو يبرز قدرته فذلك لا يقبل منه إلا إذا كان نسيبه على سبيل المجاز لا الحقيقة والغاية منه بداية القصيدة لا وصف الحالة[48].

أما حازم القرطاجني (ت 684هـ) فقد أدرك جيدا الارتباط العاطفي والنفسي بين غرض الغزل وبنية القصيدة وأسلوب الشـاعر في إنتاجها ، أي أن التميز الإبداعي في هذا الغرض يرتبط بالعاطفة المتمكنة ، وهذا يؤدي إلى تأثر البناء الشـعري لهذا الغرض قال:

"فان النظام اللطيف المأخذ، الرقيق الحواشـي المسـتعمل فيه الألفاظ العرفية في طريق الغزل، تخيّل رقة نفس القائل ولو وقع ذلك مثلا في طريقة الفخر لم تخُيّل الغرض، بل تخيل ذلك الألفاظ الجزلة والعبارات الفخمة المتينة القوية.

(43) الأبيات في الديوان: 1 \ 380.
(44) الوساطة: 68 ، ظ: المعاني في نسب العباس بن الأحنف:204،192.
(45) العمدة: 2\ 116.
(46) م.ن: 2\122.
(47) وقد تاثر بهذا الراي ابن الاثير في المثل السائر: 3 / 101، فقد استقبح ذكر بعض الاسماء في الغزل، ظ:الشعر في بلاد الشام والجزيرة: 241 – 251.
(48) ظ: العمدة: 2\124، ظ:ابن رشيق ونقد الشعر:438 وما بعدها.

وكذلك لطف الأسلوب ورقته يخيلان لك أن قائله عاشق، وخشونة الأسلوب وجفاؤه لا يخيلان ذلك نحو أسلوب الفرزدق في النسيب"[49].

وهذا يدلل على ان لغة الشعر تتأثر بالغرض الشعري تأثرا واضحا، وان لكل غرض من الأغراض ألفاظه التي تناسبه.

الخلاصة :

وبعد هذه الرحلة العلمية مع شعر الغزل وملاحظات النقاد القدامى لاحظ الباحث الاهتمام المتزايد بهذا الغرض وقد علل النقاد هذا الاهتمام بسبب قربه من النفس البشرية التي تميل بطبيعتها الى الجمال والحب والعاطفة . فضلا عن هذا شخص البحث التطور الملحوظ في فن الغزل بفعل تطور البيئة العربية وقد تأثر الغزل بهذا التطور وانعكس ذلك على الفاظ الشعراء التي مالت كثيرا نحو الرقة والعذوبه والابتعاد عن الالفاظ الخشنة فقد كانت البيئة العربية حاضرة في هذا الغرض .

مصادر البحث :

- ابن أبي عتيق، ناقد الحجاز، أخباره ونقده، د.عبد العزيز عتيق، دار الأحد البحيرى، بيروت، 1972م.
- ابن رشيق ونقد الشعر، دراسة نقدية تحليليه مقارنة، الدكتور عبد الرؤوف عبد العزيز مخلوف، وكالة المطبوعات، الكويت، ط الأولى، 1973م .
- أساس البلاغة، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشرى (ت538ه) تحقيق:محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1998م.
- الاغاني، لأبي الفرج الاصفهاني (ت356هـ) تحقيق : الدكتور يوسف البقاعي، وغريد الشيخ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط1، 2000م
- تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزّبيدي، تحقيق : عبد الستار احمد فراج، دار احياء التراث العربي، القاهرة، 1965م

امرؤ القيس بين ناقديه قديما وحديثا

تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. عبد العزيز عتيق و دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1972م
- التشبيه معيارا نقديا في العصر العباسي حتى نهاية القرن الخامس للهجرة، حمود عبد محمد علي، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1998م.
- دراسات في مفهوم الشعر ونقده، في النقد الأدبي العربي القديم (مرحلة التاسيس) د. عبد الجيد زراقط، دار الحق ، بيروت – لبنان، ط1، 1998م .
- ربيع الابرار ونصوص الاخبار, الزمخشرى (ت538 هـ), القاهرة ,1392 هـ.
- زهر الاداب وثمر الالباب، الحصري القيروانى (ت453هـ)، تحقيق:زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، 1972م.
- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري دار التربية للطباعة والنشر : بغداد، 1972 م.
- الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه، د.محمد النويهي، الدار القومية، القاهرة، (د.ت).
- الشعر العربي بين الجمود والتطور، د. محمد عبد العزيز الكفراوي مكتبة نهضة مصر بالفجالة: ط2، 1958 م.
- الشعر في صدر الاسلام والعصر الاموي، د. محمد مصطفى هداره، دار النهضه العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1995م.

الشعر في بلاد الشام والجزيرة من قيام الدولة العباسية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، د. ياسين يوسف عايش خليل، دار البشير، عمان- الاردن، ط1، 1993م.
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة (ت276هـ) تحقيق: احمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1982م .
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (ت232هـ)، تحقيق : محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1974م.

(49) منهاج البلغاء: 364 ظ: مفهوم الشعر:190.

- العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط9، 1981م.
العمدة
- الغرض الشعري دراسة نقدية، نادية غازي جبر، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1994م
- في التراث والشعر واللغة، د.شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1987م .
فحولة الشعراء
- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور (ت711هـ)، تحقيق : امين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، بيروت –لبنان، ط3، (د.ت).
- مبادئ في نظرية الشعر والجمال، أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري، النادي الأدبي بمنطقة حائل، 2006م.
- مصطلحات نقدية أصولها وتطورها إلى نهاية القرن السابع للهجرة، خير الله علي السعدني، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1974م.
- المعاني في نسيب العباس بن الاحنف، د. عاتكة الخزرجي، مجلة الاستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد، المجلد 12، 1964م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، بيروت – لبنان، 1979م.
- مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، د.جابر احمد عصفور، المركز العربي للثقافتين والعلوم، 1982م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ابن الحسن حازم القرطاجني (ت684هـ) تحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجه، دار الكتب الشرقية - تونس، 1966م.
- من قضايا التراث العربي، دراسة نصية نقدية تحليلية مقارنة الشعر والشاعر، د. فتحي احمد عامر، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د.ت).
- الموشح(مآخذ العلماء علي الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر)، لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت 384هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر ، 1965م.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت337هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بمصر، 1963م.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت392هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1966م